رِيَاضَةُ الرَّمي

رِيَاضَةُ الرَّمي من أسمى الرياضات التي أكد عليها الإسلام ، وحرص الرسول (ﷺ) علي ممارستها وتدريب أصحابه عليها ، واشترك معهم في التمارين والمناورات والمعارك ، واعتبر ذلك من أجلّ العبادات وأسمى القربات التي يدفع بها المسلم الشرور عن نفسه وأهله وماله وعرضه ووطنه .

ولما نزلت : {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ[1]وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ } [2] فسر النبي(ﷺ) القوة هنا بالرمي فقد روى الإمامان مسلم والبخاري عَنْ أَبِي عَلِيَ، ثُمَامَةَ بْن شُفَيَ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ (رضي الله عنه)يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ {وَأَعِدّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوّةٍ} أَلاَ إِنّ الْقُوّةَ الرّمْيُ. أَلاَ إِنّ الْقُوّةَ الرّمْيُ. أَلاَ إِنّ الْقُوّةَ الرّمْيُ»[3]

وفي هذا إشارة إلى ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من كامل اللياقة والمهارة حتى إذا دُعيَ إلى الجهاد كان مستعداً . فعَنْ عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه (ﷺ)يَقُولُ"سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ. وَيَكْفِيكُمُ اللّهُ. فَلاَ يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِه"[4]

ولقد كان النبي (ﷺ) يشارك بنفسه في التدريبات والتماربن ؛ التي تحثهم على بناء أجسادهم ، وقوة عضلاتهم ، وتعلمهم كيف يدافعون عن أنفسهم ؛ فعن يزيد

(١) (قوة) من رمي وتدريب وآلات حرب

(٢)الأنفال /٦٠

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، : كتاب الإمارة. باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه.
صحيح البخاري: الجزء الثاني. ٦٠ – كتاب الجهاد والسير. ٧٧ – باب: التحريض على الرمي.

(٤)صحيح مسلم بشرح النووي، : كتاب الإمارة. باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه. جـ٤صـ٥٨١

بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه)قال:مر النبي (ﷺ)على نفر من أسلم ينتضلون[1]، فقال النبي (ﷺ): (ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا مع بني فلان)[2]. قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله (ﷺ): (ما لكم لا ترمون). قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي (ﷺ): (ارموا فأنا معكم كلكم)[3]

وعَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ (رضي الله عنه): يَا عَمْرُو حَدِّثْنَا حَدِيثا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى كَانَتْ لَهُ نُورا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْ كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَة .[4]

قال القرطبي في جامعه: ولما كانت السهام من أنجع ما يتعاطى في الحروب والنكاية في العدو وأقربها تناولا للأرواح ، خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لها والتنبيه عليها.[5]

ومِن ثَمّ نجد أن السهم الواحد يُؤجَر من ورائه الذي يصنعه، والذي يرمي به، والذي يناوله ؛ فعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله (ﷺ) يَقُولُ: ''إِنّ الله عَزّ وَجَلّ يُدْخِلُ بالسّهْمِ الوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الْجَنّةَ صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صُنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرّامِي بِهِ ، وَمُنَبّلَهُ، وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَإِنْ تَرْمُوا أَحَبّ إِلَيّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، لَيْسَ مِنَ اللّهْوِ إِلاّ

(١) (ينتضلون) يتسابقون في الرمي.

(٢) (فلان) ابن الأدرع، وقيل اسمه سلمة ابن ذكوان]

(٣) صحيح البخاري: الجزء الثاني. ٦٠ –كتاب الجهاد والسير. ٧٧ – باب: التحريض على الرمي. الحديث رقم: ٢٧٤٣

(٤) حاشية السندي على النسائي، للإمام السندي: الجزء السادس.٢٥ .كتاب الجهاد.١٥٩١ . باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل. الحديث رقم:١٥٩١

(٥) جـ٨ الأنفال

ثَلاَثٌ تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ وَمُلاَعَبَتُهُ أَهْلَهُ وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ. وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ كَفَرَهَا»(١)

بل أعجب من ذلك أن النبي (ﷺ)كما جعل تعلُّمَ الرمي قُربةً وطاعة، جعل تركه معصية وذنباً؛ لذا نجد أن أصحابه كانوا حريصين على ممارسة رياضة الرمي، والمشي بين الغرضين، ومعاينة المشقة فيها، فلم يمنعهم من ممارستها طول العمر أو كبر السن، بل اعتبروا تركها بعد العلم بها نوعاً من المعصية؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَمَاسَةَ أَنَّ فُقَيْماً اللَّخْمِيَّ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ(رضي الله عنه): تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ، وَأَنْتَ كَبِيرٌ يَشُقّ عَلَيْكَ(٢). قَالَ عُقْبَة: لَوْلاَ كَلاَمٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ (ﷺ)لَمْ أُعَانِيه. قَالَ الْحَارِثُ: فَقُلْتُ لاِبْنِ شُمَاسَةَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَالَ ''مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنّا، أَوْ قَدْ عَصَى''.(٣)

قال الإمام النووي: وفي هذه الأحاديث بيان فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذا المسابقة بالخيل وغيرها كما سبق في بابه، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك.(٤)

وهكذا تبقى يد المسلم قوية ومهارته فائقة ولياقته عالية؛ ينال بها النصر والتمكين في الدنيا، ويبلغ بها أعلى الدرجات في الآخرة؛ فعَنْ أَبِي نُجَيْح السّلَمِيّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنّةِ».

---

(١) تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم ٩ .كتاب الجهاد٨٦١ . باب في الرمي الحديث رقم٢٥١١ للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: باب. كتاب الجهاد. الحديث رقم: ٢٣٤ –

(٢)يعلق الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – على ذلك فيقول : فانظر كيف يبقى الشيوخ المسنون على دربتهم في إصابة الهدف ومهارة اليد ونشاط الحركة ، إن الإسلام يفترض المقدرة على القتال فيوجبها على الشباب والشيوخ جميعاً .فقه السيرة صـ٢٢١

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، : كتاب الإمارة. باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه.جـ٤صـ٥٨١

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، : كتاب الإمارة. باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه.جـ٤صـ٥٨١

فَبَلّغْتُ يَوْمَئِذٍ ستّةَ عَشَرَ سَهْما قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ (ﷺ)يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَهُوَ عِدْلُ مُحَرّرٍ».(١)

وكَانَ سعدُ بنُ أَبِي وقاص(٢) (رضي الله عنه)أحدُ العشرة المبشرين بالجنّة أولَ من رمى بسهم في سبيل الله، وله مناقب كثيرة ، وهو الذي كان يقول: أي بني تعلموا الرماية فإنها خير لعبكم.وذلك لحديث رواه عن رسول الله(ﷺ):عليكم بالرمي؛ فإنه من خير لعبكم(٣)

فالقتال في الإسلام ليس نيلا لمغانم أو استعبادا للضعفاء وإنما لإحقاق الحق وإزهاق الباطل وإقرار العدل وقهر الظلم والاستبداد من أولئك الذين بغوا وترصدوا للمسلمين وأرادوا إن يعيدوها جاهلية يأكل القوي فيها الضعيف، وينال الغني من الفقير ويكون الحال كما قال القائل:

تعدوا الذئابُ على مَن لا كلابَ له وتتقي صولةَ المستأسدِ الضَّاري

أو على حد قول زهير بن أبي سلمة: (ومن لا يظلم الناس يُظلم).

فربما كان الظلم سبباً من أسباب عدم الاعتداء وفي المثل الإفرنجي: (من أراد السلم فليعد للحرب).(٤)

ولكني أتساءل؛ إلى متى سيظل المسلمون يغطون في نومهم ، ويلتحفون الصمت وإذا ما استيقظوا استنكروا بألسنتهم ثم عادوا فناموا، على الرغم من أن جرائم الاستعمار كانت مدعاة لأن يثور الأحرار من المسلمين في العالم العربي والإسلامي

(١) حاشية السندي على النسائي،للإمام السندي: الجزء السادس. ٢٥ .كتاب الجهاد. ١٥٩١ . باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل. الحديث رقم: ٣١٣٤ ومسند الإمام أحمد. : المجلد الرابع. مسند الشاميين. حديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه. وأول مسند الكوفيين.حديث أبي نجيح السلمي رضي الله تعالى عنه.

(٢) هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص (وأبو وقاص هو مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي) القرشي الزهري ،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم

(٣) الجامع الصغير. لجلال الدين السيوطي: المجلد الرابع.باب: حرف العين. الحديث رقم:٥٥٢٥ التخريج (مفصلا): الطبراني في الأوسط عن سعد تصحيح السيوطي: صحيح

(٤) راجع رسالة (واجبُ المُسْلِمِينَ في نُصْرَةِ وَدَعْمِ إِخْوَانِهِمُ الْفِلِسْطِينيّينَ) للمؤلف ، منشورة بمجلة الوحدة الإسلامية العدد ال٦ بيروت لبنان

لتحرير أوطانهم، وأن يكونوا دائما على أهبة الاستعداد وكامل الياقة.

فعَنْ أَبي هُريرة رضي الله عنهُ قالَ: قالَ رسول الله (ﷺ): ''مَنْ ماتَ ولمْ يَغْز ولمْ يُحدّثْ نَفْسهُ بهِ ماتَ على شُعْبةٍ مِنْ نفاق''[1] قال العلماء : فيه دليل على وجوب العزم على الجهاد .

وما ضعف المسلمون إلا منذ أن أخذوا من الدين بعض مظاهره ، وتركوا جوهره الداعي إلى القوة والعزة والمنعة .

***

(١) (على شعبة من نفاق): أي على نوع من أنواعه صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب باب ذم من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو.